Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تردد بين الرفض والقبول ، ثم وجد الدينارين انفع وأبلغ فتنازل طائعا عن وصف ( الوابور ) ليضمه البكرى الى رسالته عن رحلة القسطنطينية » (١) . والواقع ان البكرى الذى رأيناه ، ليس هو الذى شبه « الدابور » بالثعبان ، فسواء أصحت هذه التهمة أم لم تصح ، فالبكرى فى نثره عامة هو الفنان المصور ، وهو الثائر المؤمن بحتمية التغيير .

ويقول عمر الدسوقى : « ولكنك تتخيل كأنه فى صراع بين حاسته الفنانة وبين حنينه للقديم . لقد حفظ كثيرا من أمثال العرب وحكمهم وشعرهم ، وأحاط بغريب اللغة احاطة عالم ، وقد حشدها حشدا فى كتابه صـــهاريج اللؤلؤ .. كأنه يتباهى بكثرة ما وعت ذاكرته من ذلك »(٢) . ولكن الحقيقة كما قلنا انه استطاع ان يحيل الأمثال والحكم الى ملك خالص له ، ولم تضطرب فيهـا شخصيته الفنية ، ولم تبتلعه الأمثال الموروثة . واكبر الظن ان الصراع بين حاسته الفنانة وبين حنينه للقديم ، لم يكن صراعا بالمعنى المفهوم للكلمة ، فقد كان بعض كتاب العصر يرجعون باللغـــة الى ما قبل العصر العباسى ، أو الى عصور الصحة والسلامة والبراءة من فساد العجمة ، فنحن محتاجون لتذوق نثر البكرى وصوره الى أن تنفض غبار الزمن عنها وندرك مدلولات الكثير من غريبه ، وهذا هو السبب فى قول العقاد عنه « ان الصنعة أفسدت الطبيعة » (٣) . والواقع انه لم تكن هناك صنعة وانما هى أدوات قديمة استطاع أن يرسم بها صوره الجديدة المعاصره ، ولكنك تحس بآثار تلك الأدوات الموروثة من عهد بعيد تترك ظلالها على صوره . أما السجع فقـد بدأ يتراجع فى هذه الفترة تحت وطأة الهجوم المستمر لكتاب العصر .

---

(١) البلاغ ١٩٣٢/٨/١٨ .
(٢) فى الأدب الحديث جـ ٢ ص ٣٥٨ وما بعدها .
(٣) شعراء مصر وبيئاتهم ص ٦١ .